

## مأساة مام مراد الداكاني \*

### بقلم نبيل يونس دمان

كنت شابا عندما طرقت مسامعنا ، أصوات مدافع بعيدة نسبياً عن بلدتي القوش ، ذعرنا من وقعها الرهيب ، وهي تطرق بشدة وانتظام ، اذ ربما يذهب ضحيتها اناس من القرى المحيطة ، او بيوتها ، او ممتلكاتها ، وقد عاشت فيها اجيال تلو اجيال ، آنذاك كان قد مرّ عامٌ على انقلاب 1968 ، فبدأ الانقلابيون المتسترون برداء القومية الزائف ، حملتهم على ارياف كردستان ، و هم لا تنقصهم الخبرة ، في تلك التمارين الدموية ، عندما قتلوا ثورة تموز ، وذبحوا أفراح الناس في شباط 1963 .

لجارنا الطيب المرحوم اسحق حنونا صديق ( بالكردية دوست ) اسمه مراد من قرية داكان ، نحيف ، طويل القامة ، كث الشاربين ، هادئ الطبع ، بسيط ، لا يتكلم سوى اللغة الكردية ، كان يأتي بين فترة واخرى الى بيت صديقه ومعه بعض المنتوجات الفلاحية لبيعها مثل البصل ، العدس ، الحمص ، الفول ، السمسم ، الصوف ، وغيرها ، بعد ذلك يتقاضى ثمنها ، فيذهب الى سوق البلدة العامر ، الذي يعج كل يوم بعشرات الاشخاص ، من كلا الجنسين ، ومن الاكراد والعرب والاثوريين والايديين ، فيشتري حاجياته البيتية من سكر ، شاي ، صابون ، دهن ، تمر ، وغيرها .

انقطع مام مراد على غير عادته عن القدوم الى بيت جارنا اسحق لفترة من الزمن ، فاصابنا القلق عليه . كان في الخمسينات ، ولكن يبدو عمره اكثر من ذلك ، نظرا للمصائب والنواب ، التي عاشها في تلك المنطقة ، المتقلبة الظروف والاحوال ، وأخيراً جاء يوماً ، ولم يجلب معه حاجة لبيعها ، بل كانت سحنته قد انقلبت ، وبدا حزينا ، فدخلنا بيت جارنا ، للسلام والاطمنان على ضيفه ، فاذا به غارقاً في

البكاء ، مبللا بالدموع الساخنة ، لحيته البيضاء ، وهو يضرب كف بكف ، وينتقل الى ضرب فخذه . كسير الفؤاد كان الامام مراد ، متأسفا لما حدث لعائلته واهله من موت بالجملة ، لا في كارثة طبيعية ، او زلزال ، او إنهيار صخري ، بل من جراء القصف المدفعي ، على القرية الامنة ، من قبل جيش الطغاة ، فعندما احتمت الأسر دون الرجال ، في احد الكهوف القريبة ، أحرقوا جميعهم أحياء ، وبلغ مجموع الضحايا 67 امرأة وطفل . كان ذلك في اليوم الثامن من آب 1969.

عبر مام مراد في صوت خفيض ، عن عمق مآسي الناس على يد ذلك النظام ، وفي مكانه المر ، جذب اليه حزن وصمت عائلة المرحوم اسحق حنوننا وجيرانهم ، ولعل ابن ذلك البيت ( رافد ) الذي كان في الحادية عشرة من عمره ، قد بلغ التأثر فيه مبلغا ، فاخترن كل ذلك في داخله ، واحتفظ جيدا بهول فاجعة صديق عائلتهم . لم يطل الوقت كثيرا حتى سمعنا بموت الامام مراد ، وهو يسرع للحاق بأفراد عائلته ، من اولاد واحفاد ونساء ، الذين ارسلهم النظام الظالم الى الموت في غير أوانهم .

اما رافد ، ذلك الفتى الوسيم والخجول ، فقد كبر وتفوق جدا في دراسته ، حتى وصل طالباً ، في كلية الهندسة بجامعة بغداد ، وعند اشتداد حملة البعث على القوى الوطنية والديمقراطية ، ترك رافد كليته ، ليلتحق بالانصار البواسل في جبال كردستان ، وخاض عمليات جريئة وبطولية ضد النظام ، في ارياف المناطق المحيطة ببلدته . بتاريخ 5 - 1 - 1982 ، سقط الشاب البطل رافد اسحق ( حكمت ) شهيداً ، خلف جبل داكان ، عندما تصدى مع رفاقه الى هجوم غادر على قرية سينا - شيخ خدر الأيزيدية ، فصبغ تلك الارض بدمه الطاهر . وعلى طريق بزوغ فجر الحرية ، والعدالة ، والسلام ، في بلادنا الحبيبة .



الشهيد البطل رافد اسحق حنوننا  
1982-1958

\* مام : بالكردية عمّ .

داكان : من الكردية ( ده كان ) بمعنى عشرة عيون للماء ، وهي قرية أيزيدية ، تقع غرب بلدة القوش بمسافة 15 كيلومتر تقريبا ، وعلى سفح جبل داكان الذي هو امتداد لجبل القوش ، او يسمى احيانا جبل باعذرة ، نسبة الى قرية باعذرة ، مقر إمارة الأيزيدية ، وهو اول سلسلة جبلية ، واقلها ارتفاعا ، من سلاسل جبال كرستان الشّماء .

اميركا في 8-1-2005

[nabeeldamman@hotmail.com](mailto:nabeeldamman@hotmail.com)